٨

أسماء الله الحسنى

(المقتدر - المقدم - المؤخر - الأول - الآخر -
الظاهر - الباطن - الوالى - المتعالى - البر)

كتبه
سلامة محمد سلامة

رسوم
عبد المرضى عبيد

شركة سفير

محمد ، سلامة

أسماء الله الحسنى / سلامة محمد

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- أسماء الله الحسنى / الكتاب الثامن

٢- الأطفال - ثقافة

أ- محمد ، سلامة ب- العنوان

ديوى/ ٢١٠

جميع الحقوق محفوظة لشركة **سفير**

رقم الإيداع : ١٩٣٢٨ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولى : 8 - 298 - 361 - 977 **:ISBN**

الكَوْنُ الَّذِى نَعِيشُ فِيهِ

هَلْ تَعْلَمُ ؟!

– أَنَّ المَجْمُوعَةَ الشَّمْسِيَّةَ – الَّتِى تَشْمَلُ الأَرْضَ وَثَمَانِيَةَ كَوَاكِبَ أُخْرَى، وَالَّتِى تَمْتَدُّ إِلَى مَسَافَةٍ هَائِلَةٍ فِى الفَضَاءِ – تُمَثِّلُ ذَرَّةً ضَئِيلَةً فِى هَذَا الكَوْنِ الشَّاسِعِ.

– وَأَنَّ الشَّمْسَ، وَهِىَ أَقْرَبُ النُّجُومِ إِلَيْنَا، تَبْعُدُ عَنَّا بِمَسَافَةٍ تَبْلُغُ نَحْوَ (١٤٩,٦) مليون / كم، وَأَنَّهَا مَا هِىَ إِلا وَحِدَةٌ مِنْ (١٠٠) أَلف مِلْيُون شَمْسٍ أَوْ أَكْثَر تَدُورُ فِى فَلَكِ مَجَرَّةٍ عِمْلاقَةٍ تُسَمَّى «دَرْبَ التَّبَّانَة».

– وَأَنَّ هَذِهِ المَجَرَّةَ مَا هِىَ إِلا وَاحِدَةٌ مِنْ مَلايين المَجَرَّات الَّتِى تَمْلأُ الكَوْنَ الفَسِيحَ.

– وَأَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّقَدُّمِ العِلْمِىِّ الهَائِلِ الَّذِى وَصَلَ إِلَيهِ الإِنْسَانُ، فَإِنَّهُ حَتَّى الآنَ لَمْ يَطَأْ بِقَدَمِهِ إِلا عَلَى سَطْحِ القَمَرِ أَقْرَبِ جِيرَانِنَا فِى الفَضَاءِ؛ إِذْ يَبْعُدُ عَنِ الأَرْضِ بِنَحْوِ (٣٨٤,٤٠٠) كيلومترٍ!!

فَسُبْحَانَ القَادِرِ المُقْتَدِرِ الَّذِى أَبْدَعَ هَذَا الكَوْنَ بِكُلِّ مَا فِيهِ بِلا شَرِيكٍ أَوْ مُعِينٍ !!

«المُقْتَدِرُ» هُوَ صَاحِبُ القُدْرَةِ العَظِيمَةِ الَّتِى لا نِهَايَةَ وَلا حُدُودَ لَهَا، وَالَّذِى لا يُعْجِزُهُ شَىْءٌ، أَوْ يَمْتَنِعُ عَلَيهِ شَىْءٌ مَهْمَا بَلَغَتْ قُوَّتُهُ أَوْ عَلا شَأْنُهُ أَوْ عَظَمَتُهُ، فَهُوَ – سُبْحَانَهُ – الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُنَّ، وَهُوَ الَّذِى خَلَقَنَا، وَهُوَ وَحْدَهُ القَادِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِينَا مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ، وَبِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ هِىَ : كُنْ فَيَكُونُ.

وَالمُسْلِمُ مَتَى أَدْرَكَ ضَعْفَ قُدْرَتِهِ، أَمَامَ قُدْرَةِ اللَّهِ العَظِيمَةِ فَلَنْ يَأْخُذَهُ الغُرُورُ أَبَدًا مَهْمَا حَقَّقَ مِنْ إِنْجَازَاتٍ أَوْ وَصَلَ إِلَى كُشُوفٍ أَوِ اخْتِرَاعَاتٍ.

هُوَ – سُبْحَانَهُ – مَنْ يُقَدِّمُ الأَشْيَاءَ وَيُؤَخِّرُهَا، وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَمَنِ اسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ مِنْ عِبَادِهِ قَدَّمَهُ، وَمَنِ اسْتَحَقَّ التَّأْخِيرَ أَخَّرَهُ.

فَاللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – قَدَّمَ الأَنْبِيَاءَ وَالمُرْسَلِينَ عَلَى سَائِرِ البَشَرِ، وَقَدَّمَ نَبِيَّهُ «مُحَمَّدًا» ﷺ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَهُوَ مَنْ قَدَّمَ العُلَمَاءَ عَلَى الجُهَلاءِ، وَقَدَّمَ المُؤْمِنِينَ ، وَأَخَّرَ الكَافِرِينَ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ أَخَّرَ عُقُوبَةَ الظَّالِمِينَ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ وَيَرْجِعُونَ إِلَى طَرِيقِ الإِيمَانِ مِنْ جَدِيدٍ.

وَعَلَى العَبْدِ المُؤْمِنِ أَنْ يُقَدِّمَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ مَا فِيهِ خَيْرُهُ وَنَفْعُهُ وَصَلاحُهُ، وَيُؤَخِّرَ مَا فِيهِ ضَرَرُهُ وَإِفْسَادُهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُقَدِّمَ المُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ وَيُصَادِقَهُمْ، وَيَبْتَعِدَ عَنِ الفَاسِقِينَ وَيُؤَخِّرَهُمْ، يُقَدِّمُ أَعْمَالَ الآخِرَةِ البَاقِيَةِ عَلَى أَعْمَالِ الدُّنْيَا الفَانِيَةِ.

الجُنْدِي المَلِكُ

بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ «مُوسَى» – عَلَيْهِ السَّلامُ – ابْتَعَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ قَوْمًا جَبَّارِينَ يُسَمَّوْنَ «العَمَالِيقَ»، وَكَانَ قَائِدُ هَؤُلاءِ القَوْمِ رَجُلا طَاغِيَةً اسْمُهُ «جَالُوتُ»، فَحَارَبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرِينَ، وَسَلَبُوا التَّابُوتَ المُقَدَّسَ الَّذِي كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَحْفَظُونَ فِيهِ التَّوْرَاةَ.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًا مِنْهُمْ لِيُرْشِدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ الإِيمَانِ مِنْ جَدِيدٍ، وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ طَلَبُوا مِنْ نَبِيِّهِمْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مَلِكًا يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُمْ تَحْتَ قِيَادَتِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ اخْتَارَ «طَالُوتَ» مَلِكًا عَلَيْهِمْ، فَغَضِبَ القَوْمُ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الجُنْدِيُ الفَقِيرُ مَلِكًا عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّمَهُ عَلَيْكُمْ لأَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَأَشَدُّ قُوَّةً وَدِرَايَةً بِالحَرْبِ وَالقِتَالِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ المَلائِكَةَ أَنْ تُعِيدَ إِلَيْكُمُ التَّابُوتَ المُقَدَّسَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ عَلامَةً عَلَى أَحَقِّيَّتِهِ بِالمُلْكِ مِنْكُمْ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ تِلْكَ المُعْجِزَةَ رَضُوا بِطَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وَخَرَجَ «طَالُوتُ» لِمُحَارَبَةِ

العَمَالِيق، وَالْتَقَى الجَيْشَانِ فِي مَعْرَكَةٍ طَاحِنَةٍ، نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عَدُوِّهِم، وتَمَكَّنَ « دَاوُدَ » – عَلَيهِ السَّلَامُ – وَكَانَ فَتًى يَعْمَلُ بِرَعْى الغَنَمِ خَرجَ مَعَ الجَيْشِ مُقَاتِلا – مِنْ قَتْلِ « جَالُوتَ » وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَأَصْبَحَ « دَاوُدُ » مَلِكًا وَنَبِيًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

هُوَ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ فِي الوُجُودِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ، فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الأَوَّلُ فَلا بِدَايَةَ لَهُ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الآخِرُ أَيْ البَاقِي وَحْدَهُ بَعْدَ فَنَاءِ جَمِيعِ خَلْقِهِ بَقَاءً أَبَدِيًا فَلا نِهَايَةَ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(الحديد : ٣)

وَالمُسْلِمُ مَتَى اسْتَشْعَرَ هَذَا الاسْمَ فِي قَلْبِهِ سَيَجِدُ نَفْسَهُ أَوَّلَ النَّاسِ مُسَارَعَةً إِلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ، وَأَبْعَدَهُم عَنِ المَعَاصِي وَالمُنْكَرَاتِ.

حِكَايَةُ شَجَرَةٍ

تَعِيشُ فِي قَارَّةِ أَمْرِيكَا شَجَرَةٌ عِمْلاقَةٌ جِدا مِنْ فَصِيلَةِ الصَّنَوبريَّاتِ تُسَمَّى « السِّيكُويَا » أَو « الجِنْرالَ شِيرمَان » يَبْلُغُ طُولُهَا نَحْوَ (٨٥) مِتْرًا، وَمُحِيطُ دَائِرَةِ جِذْعِهَا نَحْوَ (٣٥) مِتْرًا، وَهِيَ مِنْ أَثْقَلِ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ، فَقَد تَزِنُ أَكْثَرَ مِنْ (٢٠٠٠) طُنٍّ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَخَامَةِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَإِنَّ هُنَاكَ شَجَرَةً أُخْرَى تُسَمَّى « السِّيكْوَيا السَّاحِلِيَّةَ » تَفُوقُهَا فِي الضَّخَامَةِ وَالطُّولِ، إِذْ يَبْلُغُ طُولُهَا فِي المتوسط نَحْوَ (١٢٠) مِتْرًا، وَهِيَ بِذَلِكَ تَتَجَاوَزُ فِي طُوْلِهَا طُولَ مَكُّوكِ الفَضَاءِ العِمْلاقِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ بِدَايَةُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ بِذْرَةً صَغِيرَةً .. صَغِيرَةً جِدًا لا تَزِنُ أَكْثَرَ مِنْ (١,٢٥٠) مِنَ الجِرَامَاتِ !!

وَأَشْجَارُ « السِّيكُويَا » تُعَمَّرُ طَوِيلا جدا، وَقَدْ قَدَّرَ العُلَمَاءُ أَنَّ أَعْمَارَهَا تَتَرَاوَحُ مَا بَيْنَ (٣٦٠٠ : ٤٠٠٠) سَنَةٍ أَو يَزِيدُ، وَمَهْمَا عُمِّرَتْ تِلْكَ الشَّجَرَةُ فَإِنَّهَا إِنْ عَاجِلا أَوْ آجِلا سَوْفَ تَمُوتُ، وَيَكُونُ مَآلُهَا إِلَى التُّرَابِ كَمَا كَانَتْ نِهَايَةُ جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ قَبْلَهَا ... فَسُبْحَانَ الآخِرِ بِلا انْتِهَاءٍ.

دُعَاءٌ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَقُولُ :

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . .»

(أخرجه مسلم)

«**الظَّاهِر**» هُوَ الَّذِى يَظْهَرُ لِلْعُقُولِ بِآيَاتِه الوَاضِحَة، وَحجَجِه وَبَرَاهِينه وَدَلَائله القَاطِعَة؛ فَهَـذَا الكَـوْنُ الفَسِيحُ بِكُلِّ مَا فِيه مِنْ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ وَإِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ اللَّه- تَعَالَى- وَيُظْهِرُ آثَارَ قُدْرَتِه وَعَظَمَتِه، وَيَشْهَدُ بِوَحْدَانِيَّتِه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران : ١٩٠)

و«**البَاطِن**» هُوَ المُحْتَجِبُ عَنْ عُيُونِ خَلْقِه، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، فَاللَّهُ - تَعَالَى - لا يُحَسُّ بِحَوَاسِّنَا، وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِآثَارِه وَأَفْعَاله، وَهُوَ العَالِمُ بِبَوَاطِنِ الأُمُورِ وَخَفَايَاهَا، المُطَّلِعُ عَلَى حَقِيقَةِ كُلِّ شَىْءٍ.

وَالعَبْدُ المُؤْمِنُ مَتَى عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيه وَعَلَى جَمِيعِ أَسْرَارِه، خَشِىَ اللَّهَ فِى السِّرِّ وَالعَلَنِ، فِى الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ، وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَخَافَتَهُ وَخَشْيَتَهُ رَضِىَ عَنْهُ، وَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ.

كَيْفَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟

مَرَّ أَعْرَابِىٌّ عَلَى رَجُلَينِ يَتَحَدَّثَانِ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا، وَكَانَ لا يُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّه :

- إِنَّنِى لا أَرَى اللَّهَ بِعَيْنَىَّ !! فَكَيْفَ تَدْعُونِى أَنْ أَعْبُدَ مَا لا أَرَاهُ ؟!

ثُمَّ نَظَرَ بِضِيقٍ إِلَى الأَعْرَابِىِّ ، وَقَالَ مُوَجِّهًا حَدِيثَهُ إِلَيْه بِسُخْرِيَةٍ:

- وَحَتَّى هَذَا الأَعْرَابِىُّ إِذَا سَأَلْتَهُ : كَيْفَ عَرَفْتَ رَبَّكَ. فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُجِيبَكَ عَنْ سُؤَالِكَ !!! إِنَّكُمْ جَمِيعًا تَعْبُدُونَ مَا لا تَعْرِفُونَ !!!

فَنَظَرَ الأَعْرَابِىُّ البَسِيطُ إلَيه، ثُمَّ قَالَ فِى هدُوءٍ وَإيمَانٍ :

– يَا هَذَا !! إنَّ البَعْرَ تَدُلُّ عَلَى البَعِيرِ، وآثَارَ الأَقْدَامِ تَدُلُّ عَلَى المَسِيرِ، سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ أَلا تَدُلُّ عَلَى الصَّانِعِ الخَبِيرِ ؟!

فَبُهِتَ الرَّجُلَ، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ مِنْ شِدَّةِ الخَجَلِ، بَيْنَمَا قَادَ الأَعْرَابِىُّ بَعِيرَهُ، وَسَارَ فِى طَرِيقِهِ فِى أَمَانٍ وَاطْمِئْنَانٍ.

الوَالِي

«الوَالِي» هُوَ مَنْ يُدَبِّرُ شُؤُونَ خَلْقِهِ، وَيَتَوَلَّى جَمِيعَ أُمُورِهِم، وَيُصْلِحُ أَحْوَالَهُم، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - المَالِكُ لِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ المُتَصَرِّفُ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ بِتَدْبِيرٍ وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ، وَلا يَغْفَلُ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ أَبَدًا وَلا يَنَامُ، وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَتَوَلَّى أَمْرًا مِنْ أُمُورِ النَّاسِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِمْ، وَيَرْعَى مَصَالِحَهُم، وَيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَهُم بِأَمَانَةٍ وَحُبٍّ وَإِخْلاصٍ؛ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ.

الهِجْرَةُ المُبَارَكَةُ

أَحَسَّ كُفَّارُ «مَكَّةَ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَوْفَ يُهَاجِرُ إِلَى المَدِينَةِ لِيَلْحَقَ بِأَصْحَابِهِ، فَقَرَّرُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ، وَاخْتَارُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَابًا قَوِيًا وَأَعْطُوهُ سَيْفًا بَتَّارًا صَارِمًا، وَاتَّجَهَ الكُفَّارُ إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لِيُنَفِّذُوا مُؤَامَرَتَهُم، لَكِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَوَلَّى نَبِيَّهُ بِعِنَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَعَصَمَهُ مِنْ بَطْشِ المُعْتَدِينَ، وَأَعْمَى أَبْصَارَهُم عَنْهُ، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْنِ صُفُوفِهِم فَلَمْ يَرَوْهُ، قَالَ تَعَالَى :

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾

(يس : ٩)

وَجُنَّ جُنُونُ المُشْرِكِينَ عِنْدَمَا عَلِمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَفْلَتَ مِنْهُم، فَأَسْرَعُوا خَلْفَهُ يَبْحَثُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى غَارِ «ثَوْرٍ» الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبُهُ «أَبُو بَكْرٍ» يَخْتَبِئَانِ فِيهِ، فَلَمَّا سَمِعَ «أَبُو بَكْرٍ» أَصْوَاتَهُم قَالَ فِي حُزْنٍ : «يَا رَسُولَ اللَّهِ لَو أَنَّ أَحَدَهُم نَظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ قَدَمِهِ لَرَآنَا». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».

فَلَمْ يَرَهُمَا المُطَارِدُونَ، وَارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِم إِلَى «مَكَّةَ» خَائِبِينَ خَاسِرِينَ.

عُمَرُ وَالغُلامُ

فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، خَرَجَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» لِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ النَّاسِ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيهِ حَرُّ الشَّمْسِ وَضَعَ رِدَاءَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ مَرَّ بِهِ غُلامٌ عَلَى حِمَارِهِ، فَقَالَ لَهُ : يَا غُلامُ، احْمِلْنِي مَعَكَ عَلَى حِمَارِكَ، فَوَثَبَ الغُلامُ بِسُرْعَةٍ عَنْ حِمَارِهِ، وَقَال : ارْكَبْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ «عُمَرُ» :

– لَنْ أَرْكَبَ إلا إِذَا رَكِبْتَ أَنْتَ وَأَنَا خَلْفَكَ. هَلْ تُرِيدُ يَا بُنَيَّ أَنْ تَجْعَلَنِي أَرْكَبُ عَلَى المَكَانِ الطَّرِيِّ اللَّيِّنِ، وَتَرْكَبَ أَنْتَ عَلَى المَوْضِعِ الخَشِنِ؟!

– وَأَصَرَّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَكِبَ الغُلامُ وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينِ مِنْ خَلْفِهِ، وَدَخَلَ المَدِينَةَ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ فِي دَهْشَةٍ إِلَى الفَارُوقِ «عُمَرَ» وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ خَلْفَ غُلامٍ صَغِيرٍ !!

المُتَعَالِي

«المُتَعَالِي» هُوَ البَالِغُ فِي الرِّفْعَةِ وَالعُلُوِّ إِلَى مَقَامٍ لا نِهَايَةَ لَهُ، فَهُوَ – جَلَّ جَلالُهُ – رَفِيعٌ فِي صِفَاتِهِ وَذَاتِهِ، رَفِيعٌ فِي عَطَائِهِ، رَفِيعٌ فِي كِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ، مُتَعَالٍ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ، مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، فَلَيسَ لَهُ زَوْجَةٌ وَلا وَلَدٌ، وَلا يَأْكُلُ وَلا يَنَامُ، وَهُوَ حَيٌّ بَاقٍ لا يَمُوتُ، عَلا شَأْنُهُ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا – قَالَ تَعَالَى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)

وَمَتَى أَدْرَكَ العَبْدُ المُؤْمِنُ اسْمَ اللَّهِ المُتَعَالِي تَوَاضَعَ لَهُ – سُبْحَانَهُ– وَلَمْ يَعْتَمِدْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ إِلا عَلَيهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَالِ» (رواه الترمذي)

البرُّ

«البرُّ» هُوَ الَّذِي يُحْسِنُ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَعْطِفُ عَلَيهِم، وَيَرْفُقُ بِهِم، وَالَّذِي عَمَّ بِرُّهُ - سُبْحَانَهُ - جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَلا يَتَوَقَّفُ بِرُّهُ وَإِحْسَانُهُ عِنْدَ حَدٍّ، وَلَيسَ لِعَطْفِهِ وَنِعَمِهِ مُنْتَهًى، قَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(الطور: ٢٨)

وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رَفِيقٌ بِنَا، وَيُرِيدُ بِنَا اليُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِنَا العُسْرَ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَيَجْزِينَا الحَسَنَةَ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُحْسِنَ إِلَى عِبَادِهِ، وَنَبَرَّ وَالِدَيْنَا وَإِخْوَتَنَا وَأَهْلَنَا، بَلْ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ حَتَّى نَتَخَلَّقَ بِأَخْلاقِ البَرِّ الرَّحِيمِ.

الحَطَّابُ وَالصَّخْرَةُ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ خَرَجَ ثَلاثَةُ رِجَالٍ فِي سَفَرٍ لَهُمَا، وَفِي الطَّرِيقِ أَظْلَمَ عَلَيْهِمُ اللَّيلُ، فَقَرَّرُوا المَبِيتَ فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، وَفَجَأَةً انْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ فَسَدَّتْ فَتْحَةَ الغَارِ، فَحَاوَلَ الرِّجَالُ إِزَاحَتَهَا، لَكِنَّهَا كَانَتْ ثَقِيلَةً جِدا، فَلَمَّا أَصَابَهُم التَّعَبُ قَالُوا: لَيْسَ أَمَامَنَا إِلا أَنْ نَدْعُوَ اللَّهَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَعَلْنَاهُ، لَعَلَّهُ يَسْتَجِيبُ لَنَا، وَيُزِيحُ عَنَّا تِلْكَ الصَّخْرَةَ، فَقَالَ الأَوَّلُ وَكَانَ يَعْمَلُ حَطَّابًا: يَا رَبِّ كَانَ لِي أَبَوَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ أُحِبُّهُمَا وَأَبَرُّهُمَا، وَأَحْرِصُ دَائِمًا عَلَى رَاحَتِهِمَا، وَكُنْتُ لا أَشْرَبُ اللَّبَنَ الَّذِي أَحْلِبُهُ مِنْ أَغْنَامِي قَبْلَهُمَا، وَذَاتَ لَيْلَةٍ تَأَخَّرْتُ عَلَيهِمَا فِي عَمَلِي فَنَامَا قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَا اللَّبَنَ، فَخَشِيتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَنْتَظِرَ بِإِنَاءِ اللَّبَنِ بِجِوَارِ فِرَاشِهِمَا حَتَّى يَسْتَيْقِظَا، وَكَانَ أَوْلادِي يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الجُوعِ، لَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَسْقِيَهُم قَبْلَ أَبَوَيَّ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَا سَقَيْتُهُمَا، ثُمَّ شَرِبْتُ أَنَا وَأَوْلادِي،

فَاللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ طَاعَةً لَكَ فَأَزِحْ هَذِهِ الصَّخْرَةَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَأَزَاحَ الصَّخْرَةَ قَلِيلا، لَكِنَّهُم لَم يَسْتَطِيعُوا الخُرُوجَ مِنَ الغَارِ، ثُمَّ دَعَا الآخَرَانِ رَبُّهُمَا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمَا وَأَزَاحَ الصَّخْرَةَ، وَخَرَجُوا جَمِيعًا فِي أَمَانِ اللَّهِ.